أربع قصص قصيرة جدا

١ ـ تلّ الرّماد

فوق منضدته العتيقة التي رسم عليها خارطة المدينة بأدقّ تفاصيلها ليستنير بها أثناء الكتابة، اكتشف أعداداً ضخمة من الصّراصير الحمراء الصغيرة وقد اتّخذت من شقّ المنضدة المستقيم ونتوءات الخارطة وزواياها الهندسيّة ملاذاً للتكاثر.

أدهشه وجودها وتكاثرها السّريع رغم أنّها لا تعمر طويلاً. في السابق اعتاد رؤية مثل هذه الكائنات ولكن بحجوم أكبر وأعداد قليلة، وهي غالباً ما توجد في زوايا المرافق الصحّيّة أو فوهات المجاري المدفونة تحت الأرض. أمّا هذه فقد أرهقه اقتحامُها عالَمه الخاصّ وغزوها وجَه الخارطة بهذا الشكل حتىٰ راحتْ تشاكسه أثناء الكتابة. قرّر بعد ذلك أن يشنّ حملة ضدّها. جلب السّموم، رشّها في الشقّ ووسط حزوز الرّسم. في اليوم الثاني وجد المئات منها وقد تساقطتْ ميّتةً. لكنّ الشّقّ ازدحم بأعداد أكبر في اليوم الذي تلاه. أمر زوجته أن تستخدم الماء المغلي ففعلت. فقتلتْ أعداداً كثيرة حين أغرقتِ الشّقَ بالماء الفائر. لكنّ الشّقّ صار أكثر ازدحاماً بهذه الكائنات في اليوم التالي. استخدمت زوجته الماء المغلي ثانية، فكان ما غطّى وجه المنضدة بعدها يذهل البصر. أخرج المنضدة إلى فناء الدّار، صبّ عليها البنزين وأشعل فيها عُود ثقاب وعاد إلى حجرته. لكنّه صعق إذ وجد الصراصير تحتلّ خزانة ملابسه ووجه المرآة وسرير نومه. أخرجها بمحتوياتها جميعاً، صبّ عليها البنزين وتركها تتفحّم هي الأخرىٰ بعود ثقاب وعاد إلى حجرته. لم يبق فيها سوىٰ مكتبته فأراد أن يفرغ مع نفسه. تناول كتاباً للقراءة، فتحه فوجد الصراصير بمجسّاتها الدقيقة بين طيّاته. رماه مفزوعاً ثمّ تناول الثاني فكان ما احتلّه من الصراصير أكثر من سابقه. رماه مذهولاً. فكّر أن يخرج ما تبقّى من حجرته؛ مكتبته، كتبه، كلّ أشيائه ليحرقها. لكنّه رأىٰ في شقوق الجدران أرتالاً من كائنات الذعر هذه. ارتعب وخرج إلى الصّالة تتبعه زوجته المرتبكة، فوجدا أنّ الصراصير احتلّت كلّ

بيـــن يـــديـــك أمتشق قامتي!

خالد الخزرجي

يحاصرني الحزنُ مستسلماً لقضائي
يطاردني عبر انطفاء النجومِ ويلعقُ جرحي
يلصُّ رغيفي وجرعةَ مائي
وينصبُ مشنقةً فوق جمجمتي
ويحبسُ في شَفَتَيَّ غنائي
وينثر للرّيح لحمي
يُذَرّي عظامَي هشيماً هشيماً
وينحرني في ليلِ يُتْمي..
فأهبطُ مرتبكاً من سمائي..

* * *

خذيني.. لقد أتعبتني الحروبُ
إلى وطنٍ لا يسوِّرُهُ الخوفُ كيما
أساقيكِ ريقَ المطرْ
وأحلبُ زهرَ الرَّبيعِ
وأملأُ أقداحَنا الفارغَهْ..
ومن ظمأِ الغَسَقِ المتلبِّدِ أقطفُ زنبقةً لجراحِ الغيومِ وحزنِ القمرْ
فللجرحِ طعمٌ كفحمِ المراجلِ،
مَنْ يطفئُ اللَّهَبَ المتوحِّمَ في شَفَةِ الزَّوبَعهْ؟
و«يثربُ» نائمةٌ في دَعَهْ
ونائمةٌ «عَدَنٌ» مثلما طفلة فَزِعَهْ!
وفي «الشِّعْبِ» زُغْبٌ ضياعُ
وأرضٌ يبابٌ ومَجْدٌ مُشاعُ
وفي «الشِّعْبِ» ليلى وسلمى
وهندٌ ولبنى جياعُ
و«زمزمُ» ليست بعيدة
وعوراتُ «يثربَ» واضحةٌ للعيانْ!

* * *

تذكَّرْتُ.. كانت «قريشُ» تسافرُ في جنحِ الظّلامِ
إلى دارةِ «العَمِّ» تسفَحُ ماءَ الوجوهِ
وتبحثُ عن مَهْرِ قمحٍ بسوقِ «عُكاظ»
تقايضُ بالنفطِ وردَ الحقولْ
وتشحذُ في سوقِ «لندنَ» ترهنُ عِفَّتَها
لصيارفةٍ ومَغولْ
أكانت تضيعُ البلادُ لو أنَّ الرِّجالَ
الفحول
تواصَوْا بحبلِ الأرومهْ؟
أكانت تتمُّ الجريمهْ؟
لو أنَّ القبائلَ شَدَّتْ عُرى حبلِها
وانْتَخَتْ للعمومهْ؟
ولكنَّهم يرقصونَ على وَجَعِ الطّيرِ
في مهرجانِ الوليمهْ..
تذكَّرت كانت «قريشُ» الغنيمهْ

* * *

همو قتلوني..
همو ساوموني..
على الجرحِ إذْ يتوهَّجُ في عنفوانِ
جنوني
همو قايضوني
كانت الأرضُ مُوحِلَةً بالدّمِ الأزرقِ،

فيصل ابراهيم كاظم

زوايا الصّالة بما فيها مقاعد الجلوس. هرعا إلى الفناء الخارجي فوجداها تحتل وجه الجدران وسور الدّار. سحب زوجته من ذراعها وحمل صحيفة البنزين. رشّها من عمق حجرته حتىٰ الباب الخارجي للدّار وأشعل فيها عود ثقاب. اجتمع أهل الحارة وهو يتفرّج علىٰ مرأىٰ النّار تلتهم تعب سنينه كلّها فصار مثار استهجانهم. التفت إلى زوجته بعين مخذولة فامتلأ جسده بالرّعب ثانية حين وجد جسدها عبارة عن كتلة من صراصير صغيرة كستنائيّة، وانتبه إلى ثقل جسده وارتعاشته البطيئة فإذا به هو الآخر جسد تحتلّه الصراصير، صراصير ناعمة صغيرة مسالمة لا تقرص ولا تلسع. لكنّه كان قد قرأ عنها أنّها تتكاثر علىٰ فضلات أمواتها وأنّ فضلاتها تطلق غازات سامّة تصيب الجسد البشري بالعقم البطيء. تناول صفيحة الوقود. صبَّ علىٰ زوجته بعض ما تبقّىٰ فيها وأغرق جسده بالباقي من الوقود وأشعل عود الثّقاب. ومن بين كتل النّار المشتعلة واشتواء لحم الجسدين الحيّ واحتراق العظام ورائحة الشّواء وصرخات الاصطلاء كان يسمع تعليقات أهل الحارة الذين كانت أجسادهم عبارة عن كتل رهيبة من الصراصير الحمراء. جملة واحدة ردّدها الجميع دون أسف «هه، لِمَ كلّ هذا؟ حارتنا هيكل من الصراصير ولكنّنا مازلنا نعيش رغم ذلك».

كان يسمع ويسمع حتّىٰ انتهىٰ هو وزوجته إلى تلّ رماد...

٢ ـ العقارب

كان وحيداً يصارع ثلاثة: الأوّل رئيس قسمه، والثاني وكيل مديره، والثالث همزة السّقوط إلى الحضيض. حاصروه كي لا ينبّه مديره إلى أنّه يجب أن يكون كرسيه من النّوع الدوّار، وأنّ مكتبه يجب أن يكون معتدلاً وسط قاعتهم الدائريّة لا كما يريدونه مثبّتاً إلى جهة واحدة ليس أمامها سوىٰ جدار. ولأنّه كان أكثر إصراراً ممّا يجب عزلوه عن عين المدير، أغلقوا باب القاعة، قيّدوه إلى كرسي مكتبه، ربطوا أطرافه بحبل قنّب وجاءوا بعقرب صحراء وألقوها علىٰ جسده. العقرب تلسع وتتنقّل وهو يتلوىٰ ويصرخ، حشروا في فمه رزمة ورق، صار صراخه حشرجة والعقرب تلسع وتتنقّل وهم

آلأرضُ تشهدُ،
أنَّ خناجِرَهُمْ أَوْغَلَتْ في دمي
كانَ جرحي فمي..
مثلَ بلّور ثلجٍ يُلَوِّنُ شمسَ بلادي
وأنا في ثيابِ حدادي
أقتفي أثَرَ الصَّحْبِ إذْ ضيَّعُوني
وكنتُ وحيداً
وكنتُ شهيداً
أنامُ وأصحو على جرحِ قلبي
وكانوا يغنُّونَ حولَ جنازةِ حُبِّي
يهيلونَ فوقي الترابَ إذا ما تألَّقَ
فيَّ مَجْدٌ وأورقَ حَرْفُ
ويَنْتشرونَ كمثلِ الذبابِ على جُثَّتي
إذا رَفَّ يوماً على الهُدْبِ طيفُ!
مضى عُمُري وشبابُ هوايَ
فهلْ يَتَفجَّرُ بحري
ويطفحُ شرّي
ويولدُ من غضبي وطنٌ
ناعمٌ.. دافئٌ.. كالرَّغيفْ!؟
ومن ألمي.. من شجوني
تفجَّرْتُ من لغةِ الحجرِ المستكينِ

صَعَدْتُ إلى جبلِ الكبرياءْ
معي كانَ حَشْدٌ من الفقراءْ
وتحت سنابكِ خيلِ الغزاةِ تناثَرَ لحمي
ومادَتْ بيَ الأرضُ لكنّني ما انحنيتْ
وكانت سيوفُ قُضاعَهْ
تطوِّقُ نحري
تقدَّمْتُ كانت جموعُهُمُ خلفَ ظهري
وبكيتْ
بكيتُ لأنّي القتيلُ ويجهلني الأقربُونْ
وأنّي الكريمُ ويذبحني الأقربونْ
بكيتُ لقومٍ غِلاظٍ عليَّ
أشدّاءَ لكنْ عبيدٌ لحشدِ الضّلالِ
وجيشِ الخيانةِ، قلتُ: أسمعوني:
أنا سيِّدُ المدنِ المستباحةِ والوطنِ
الكبرياءْ
أنا فارسُ البيدِ أشمخُ في خُيَلاءْ.
جُثَّتي قمرٌ
ودمي مقصلة
وأنا الضّياءُ، أنا المبتدى
ويدي سنبلة
وأنا لغةُ البرقِ.. لا تخذلوني.

(تَأَبَّطْتُ سِفْري) إلى قفرةٍ وَمَضَيْتُ
وَخَلَّفْتُ زُغباً ورائي
يساومهنَّ ضباعُ
وأجلافُ رَهْطٍ لئامٌ رُعاعُ
ومِنْ حَزَني، من بُكائي
بكى حَجَرٌ ناتئٌ في الرِّمالِ
حَثَثْتُ خطايَ إلى شجرٍ في الجزيرة
أباهلُ أهلي ولكنْ
أشاحَتْ وجوه العشيرة
وأنكرني القومُ آهٍ رموني
بِسَهْمِ العداوةِ. وَيْلُمِّهِمْ قتَلُوني
فهلْ تسمعُ البيدُ نَقْرَ الدّفوفِ!
وهلْ يشهدُ الدَّمعُ نَزْفَ السّيوفْ!
أنا مُثقلٌ بالعذابِ فَمَن يدرأ الحزنَ عنّي
وأينَ الّتي أرضَعَتْني دماها؟
وأطْعَمني لَبَنَ الكبرياءِ هواها!؟
لأدفنَ رأسي بأحضانِها
عَلَّ روحي تَنَامْ
فقد يُزهِرُ الضّوءُ مِنْ نَصْلِ سيفٍ
ويبزغُ مِنْ جرحِ نخلٍ وطنْ!

بغداد

يتفرّجون ويضحكون. صراخه يصير اختناقاً والعقرب تلسع وتتنقل، جسده يتضاءل والعقرب تنتفخ، وجهه يشحب وأطرافه تضمحل ووجه العقرب يتورّد وأطرافها تمتدّ، جسده يذوب وجسد العقرب يتضخّم، جسده يصير بحجم ذبابة ثمّ يتلاشىٰ والعقرب تصير بحجم فيل يستند بظهره إلى الباب المقفل، تستدير بعدما تلاشىٰ الجسد المقيّد إلى الثلاثة، تندفع بشراهة، تندفع وهم يتراجعون بذعر حتىٰ انتهت بهم إلى زاوية ضيّقة. بدأت بالتهام أكثرهم سمنة وانتهت بأرقّهم عظاماً بعدما استبدلت لسعها بالقضم، وكلّما قضمت لقمة ما من أجسادهم صغر جسدها بحجم لقمتين حتّىٰ انتهت أخيراً إلى جسد العقرب الاعتيادي فأفرغت سمّ زُنابتها في جسدها وانتحرت قرب كرسي المدير الشّاغر.

٣ ـ امتدادات

مدّ لسانه واستفاق من نومه، مدّ قوائمه، أجفانَه، بطنَه المسلوخة من حرق قديم، مدّ جفنيه واستدار إلى جهة السّرير اليمنىٰ حيث أشياء حجرته العتيقة، وما بين السهد والاستدارة تسقط أشعّة النيون من الجدار إلى عينيه، وكلّما مدّ شيئاً من زوائد جسده انكمش جلدُه بقشعريرة الفراش، ماءت قطّته فهمس في داخله: «مواء القطط عواء نساء مطلّقات، مواء القطط صراخ الرّأس والذّاكرة وبطلانُ امتداد أحوج حاجات الجسد».

مدّ لسانه ليرطّب شفتيه حين ماءت ثانية قطّته الجائعة واللاّئذة بقوائم السّرير الحديديّ الصّدئ، مدّ يده إلى الجانب البعيد من فراشه، تلمسه بأصابعه، ظنّ أنّه يلامس جسدها، لكنّه حين استدار بوجهه المتعب أحسّ أنّ أصابعه أصابها العطب الذي أصاب رأسه منذ تركته المرأة التي امتدّت بطول جسدها معه ليالي طوالاً حتىٰ اللّيلة التي أحسّت فيها ببطلان امتدادِ أهمّ ما في جسد الرّجل.

امتدّتْ به الذّاكرة إلى سنتين خلتا، هناك في صحراء البترول الممتدّة كسراب أسطوري حيث ترك أهمّ ما يمكن أن يمتدّ في جسده. منح وجهه للجدار وأجهش في بكاء مجنون..

٤ ـ حلقة

كلّما فكرّ بما آلتْ إليه حالُ الدّنيا ازدادتْ عنده شراهةُ التدخين، وكلّما سحب سيجارة ليشعلها فكّر بسعر العلبة، وكلّما فكّر بسعر العلبة فكّر براتبه، وكلّما فكّر براتبه تذكّر متطلّبات البيت والزّوجة والأطفال وحال السوق، وكلّما فكّر بحال السّوق تذكّر نوعين من البشر: سمين مترف وآخر معصور الجسد منخور العظام، وكلّما فكّر بنوع البشر تذكّر الجالد والمجلود، وكلّما تذكّر الجالد والمجلود تذكّر الحصار والحرب وما آلت إليه حال الدنيا حتىٰ في أطراف أخرىٰ بعيدة عن جسده في أرجاء المعمورة، فتزداد عنده شراهة التدخين.

بغداد

سيناريو موت جندي في أرض أخرى

كاظم الحجاج

لقطةٌ أولىٰ:
خُوَذٌ خلّفَتْها هزيمةُ جيشِ الغزاةْ
خوذٌ للجنود ـ المُشاةْ
يُرتّبها نَسَقٌ صارمٌ
وتقودُ تَقَدُّمَها.. سلحفاةْ!

* * *

في مطبخِها تتشاءمُ أُمُّ الجندي الغائبِ
مِنْ كُرسيٍّ فارغْ..
وإناءٍ دونَ طعامٍ؛
فَتُهرِّبُ دمعتَها عن عينِ أبيهِ وإخوتِهِ..

* * *

ولكنّها..
ـ بين صوتِ ارتباكِ الملاعقِ فوقَ الصّحون ـ
تُكَسِّرُ بالدَّمْعِ صورةَ كرسيّهِ فارغاً..
وصورتَهُ الجامعيّةَ
.. وهوَ.. هناك!

* * *

سلكُ ذاكرةٍ مُبْهَمٌ مثلَ خطِّ المدارْ
طَرَفاهُ بعيدانِ؛
بينهما زمنٌ ودماءٌ مؤجَّلةٌ
.. ونهارْ،
هنا يبتدي..
وهو منطفئٌ ههناكْ
ثابتٌ في الخرائطِ فوقَ الجدارْ
ولكنّه ـ في المدىٰ ـ
أَربَكُ مِنْ سَمَكٍ.. في الشِّباكْ!

* * *

حين يموتُ الجنديُّ غريباً
في أرضٍ أخرىٰ،
قد يَحْسِدُ قاتِلَهُ «الموعودَ» بموتٍ
لا غربةَ فيه!

* * *

تُهيِّئُ غرفَتَهُ كُلَّ يوم
وتُبدِلُ صمتَ السَّتائر..